تطوّر صناعة الفضاء في اسرائيل

كانت البداية في شهر تموز (يوليو) ١٩٦١، حينما التقت مجموعة من المسؤولين الاسرائيليين، ابرزهم دافيد بن ـ غوريون وغولده مائير وشمعون بيرس، حين تجمّع هؤلاء من أجل مشاهدة اطلاق اول صاروخ اسرائيلي «شافيت»، الذي انطلق الى مسافة لم تتعد ٨٠ كيلومتراً، سقط بعدها. ثم تطوّرت هذه الصناعة مدعمة بتقدم علمي اسرائيلي، وأجنبي، ومساعدات مالية من دول مختلفة. وكانت ثمرة هذا التخطيط تطوّر الصاروخ غبريئيل، والصاروخ أريحا الذي تمّ بواسطته اطلاق القمر «أفق ـ ١». وفي العام ١٩٨١، وبالتعاون مع صناعة الفضاء الاوروبية، استطاعت اسرائيل ان تخطو خطوات سريعة تكلّلت بالنجاح باطلاق قمرها الاصطناعي الاول. وتأمل، استكمالاً لهذا النجاح، ان تتمكّن من اطلاق القمر الاصطناعي «عاموس» في العام ١٩٩١، وهو قمر خاص بالاتصالات، وتساهم فيه وكالة الفضاء «اريانا»، الفرنسية. بالاضافة الى ذلك، فقد توّجت اسرائيل تعاونها مع الدول العاملة في مجال هذه الصناعة بتوقيع اتفاق التعاون الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الاميركية العام ١٩٨٦، وهو الاتفاق الذي، بمقتضاه، يمكنها الاطلاع والتعرف مباشرة على احدث التطورات التكنولوجية الاميركية، والخاصة بحرب النجوم.

البعد العلمي والتكنولوجي لصناعة الفضاء

استطاعت اسرائيل، بخصوصية علاقتها مع الولايات المتحدة الاميركية، ان تتعلق بها مدّعية بامكانية اسهامها بقدر في هذا المشروع. الاّ ان هدفها الرئيس كان الاستفادة من التقدم العلمي الذي حقّقته الولايات المتحدة الاميركية في مجال صناعة الفضاء، بالاضافة الى ما تحصل عليه من دول اوروبا، خاصة فرنسا. وبذلك تمكّنت من ان تحرز موقعاً متميزاً بين الدول المتقدمة في هذه الصناعة، واستطاعت تطوير صناعتها المتعلقة بالفضاء، مثل محركات الصواريخ ومعدات المسح والاستطلاع والكاميرات التلفزيونية والخلايا الضوئية، بالاضافة الى المعدات الارضية، مثل الحاسبات الآلية التي تستقبل معلومات الفضاء. لقد تمكنت اسرائيل من تحقيق هذا التقدم بفضل اشتراكها في بحوث «حرب النجوم» مع الولايات المتحدة الاميركية بلا شك، علاوة على التخطيط الاستراتيجي الذي بدأته العام ١٩٦١. وباطلاق القمر الاصطناعي الاسرائيلي، بدأ سباق للتسلّح من نوع جديد في الشرق الاوسط ، حيث تسرب سباق التسلح التقليدي الى الفضاء، تقوده اسرائيل وبدون منافسة، بقدرة على الاطلاع وكشف اعماق واسرار الدول العربية، من المغرب الى الخليج.

ومهما قيل عن هذا القمر انه نموذجي تجريبي سيبث طيلة اسابيع تقارير بواسطة اشارات لاسلكية، الاّ ان من الواضح، وطبقاً للتجارب السابقة، ان من يبدأ في غزو الفضاء، فانه ملزم بمواصلة التجارب حتى يحقق النجاح المخطط له؛ أي ان اسرائيل سوف تطوّر قدرتها على صنع اقمار اصطناعية كوسيلة انذار ذاتية، علاوة على امكان استخدامها في الاغراض المدنية. وقد عبّر عن هذا رئيس مجلس ادارة الصناعات الجوية الاسرائيلية، مردخاي هود، حين قال ان مؤسسته تدرس، الآن، عرض تقديم خدمات اطلاق اقمار اصطناعية لدول مختلفة في العالم، ممّا يدر على اسرائيل أرباحاً متوقعة تقدر بنحو مليار دولار سنوياً.

وهكذا، لم تغفل اسرائيل البعد الاقتصادي لهذه الصناعة، حيث وضعت في اعتبارها ان قدرتها الاقتصادية لن تمكنها من استمرارية التقدم في هذا المجال، خاصة وان الارقام المبدئية ـ كما ذكر خبراء الفضاء في اوروبا ـ تشير الى ان تكلفته قد قاربت المليار دولار وليس ١٩٠ مليون دولار